



درافية

من زمن التوهج



رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

عز الدين

العدد (4347) السنة السادسة عشرة -
الخميس (10) كانون الثاني 2019
WWW. almadasupplements.com

4

رائد ومؤسس
قسم النسائية والتوليد
في العراق



كمال السامرائي

عشرون عاماً على الرحيل



الدكتور كمال السامرائي



درس الدكتور كمال السامرائي وترعرع في أسرة فاضلة بسامراء، وقرأ وطبق في كلية الطب ببغداد، ولم يفكر في أن يتقدم لدراسات عليا لأنه تمرس في العلوم الطبية بالتجربة في الطب النسائي، ورتقي للتدريس في الكلية التي تخرج فيها، حتى غدا من أهم وأكبر أطباء الطب النسوي في العراق.

د. عبدالأمير الأعسم

لايحصى من عمليات قيصرية في مستشفى المجيدية (= مدينة الطب بعد ١٩٦٨). ولم يمارس الدكتور كمال لعبة السياسة، لكن آراءه كانت، سلبا أو ايجابا، واضحة فيها والقيمين عليها، في منكراته التي تضمنت أوصاف رجالات العراق بحسب استحقاتهم غير خاضعة لقوة السلطة. كان الدكتور كمال يعتبر نفسه خارج نطاق السلطة حتى وهو يتحدث في أخطر الموضوعات، مثل مقتل الملك غازي، أو وفاة الملكة عالية، و منكراته تعج بالروايات التي صارت في ذمة التاريخ، لكنه يرويهما كأنه مصدرها الوحيد.

والدكتور كمال كان كثير السفر، وجاء وصفه لرحلاته نكيا بارعا فيه لمسات فنية جميلة، وقد استنفذ طرقه في السفر برا وبحرا و جوا على نحو غريب لطبيب متقن لعلم الجراحة و مهتم بوظائف الأعضاء، و بالذات التناسلية و التوليد. كان أنيبا فنانا، و جغرافيا مؤرخا، وعاشقا للجمال في الطبيعة. و المرأة عنده تمثل ذروة الجمال و كنز البشرية.

لايحصى من عمليات قيصرية في مستشفى المجيدية (= مدينة الطب بعد ١٩٦٨). ولم يمارس الدكتور كمال لعبة السياسة، لكن آراءه كانت، سلبا أو ايجابا، واضحة فيها والقيمين عليها، في منكراته التي تضمنت أوصاف رجالات العراق بحسب استحقاتهم غير خاضعة لقوة السلطة. كان الدكتور كمال يعتبر نفسه خارج نطاق السلطة حتى وهو يتحدث في أخطر الموضوعات، مثل مقتل الملك غازي، أو وفاة الملكة عالية، و منكراته تعج بالروايات التي صارت في ذمة التاريخ، لكنه يرويهما كأنه مصدرها الوحيد.

كرم الدكتور السامرائي مرات عديدة في حياته، أبرزها تكريم جامعة لندن التي عدته مهنيًا عالي الإبداع في الطب النسوي من الناحية العملية، كتفه؛ وللمرحوم السامرائي شهادات بحق ما كان يجري حوله في البلاط وبخاصة قصر الرحاب، فقد تعرف على الملك فيصل الثاني، و الوصي عبدالإله، و باشوات البلاط مثل نوري السعيد و ناجي شوكت و أرشد العمري... الخ، فكان هؤلاء، و غيرهم الكثير من شخصيات المجتمع العراقي، قد أودعوه أسرار زواجاتهم و بناتهم و أخواتهم، فكان أمينا بحق مع علمه ومهنته ومريضاته التي منتهى الأمانة.

مختلف اللغات، حتى تكونت لديه مجموعات طبية تراثية وحديثة و معاصرة يندر أن يمتلكها انسان في العالم. و أخيرني، رحمه الله، سنة ١٩٩٧ أنه أهداها الى دار الكتب و الوثائق العراقية.

كنت أعرف الدكتور كمال منذ طفولتي عندما توفي في مستشفىفاه أحد أولاد عم و الذي سنة ١٩٥٢، و منذ شبابي عندما رأيت في مستشفىفاه سنة ١٩٥٧ يتابع مع الدكتورة لميعة البديري الوضع الصحي لخالتي التي كانت تعالج من قبلها، و شفيت و عاشت بعد ذلك ثلاثين عاما حتى توفاه الله ١٩٩٧. و لكنني لأزمت معرفته منذ سنة ١٩٩١ في مؤتمر الباراسكوليجيين، وكان معه الدكتور عبداللطيف البديري و الأستاذ حسين علي محفوظ. و في نفس السنة تأسس ملتقى الرواد فكان الدكتور كمال رئيسه، و كنت عضوا فيه. و عندما تأسست جمعية العراق الفلسفية سنة ١٩٩٢، و كنت رئيسها، اقترحت اسمه عضوا فخريا في الجمعية مع مجموعة شخصيات فكرية و علمية، فزنته لأبلغه بالقرار، فكان مسرورا لأننا سميناها (ابن ماسويه) الذي جمع بين الطب و الفلسفة. و في سنة ١٩٩٣ دعوتته الى جامعة الكوفة، عندما كنت عميدا لكلية الآداب فيها، بالتعاون بين جمعية العراق الفلسفية و جمعية الباسكولوجي العراقية و بين جامعة الكوفة. و القى محاضرة شاملة لخصص فيها كل أرائه في تاريخ الطب العربي. و في سنة ١٩٩٥ دعوتته للمشاركة في الندوة الفلسفية ببيت الحكمة ببغداد، مع أنه بدأ يضعف و قد وهن جسمه، فقد حضر و شارك المنتمدين بمعرفته الفلسفية بحماس شديد لغت إتيابه المعنيين بالفلسفة الذين لم يعرفوه عن كتب : كم كانت معرفته الفلسفية دقيقة و مؤثرة، و التقية عنا. نعم، لقد مات الرجل الذي أحببناه، و كان لدينا أجمعين مكان في قلبه الكبير.

و بعد حين، بينما كنت في إحدى سفراتي العلمية لحضور أنشطة فلسفية في روما و تونس و الجزائر، رجعت بعد شهر ليتلقني الآخرون بخبر وفاة الدكتور كمال، رحمه الله، فحزنت كثيرا. و بعد أيام شاركت، في ملتقى الرواد، الزملاء الأعضاء في تأبينه مرور أربعين يوما على غيابه عنا. نعم، لقد مات الرجل الذي أحببناه، و كان لدينا أجمعين مكان في قلبه الكبير.

من مذكرات الدكتور كمال السامرائي

دخولي إلى كلية الطب عام ١٩٣٣

كانت دروس السنة الاولى اربعة هي علم التشريح بقسميه النظري والعملي، والكيمياء، والفيزياء وعلم الاحياء. وتكتمل دروس العلوم الثلاثة الاخيرة في السنة الاولى، اما موضوع التشريح فتستمر دراسته حتى نهاية السنة الثانية، الى جانب دروس هذه السنة. وكانت حصص الدروس تبدأ على مدى السنة في الساعة الثامنة صباحا وحتى الواحدة ظهرا، ثم تليها بعد فرصة الغداء دروس عملية في التشريح فيما بين الساعة الثانية والرابعة.

و اول درس تلقينته في الكلية كان في التشريح النظري، وقد دخل الطلاب القاعة المترجرة المخصصة لهذا الموضوع، وكان المحاضر الأستاذ هولمز. فاخذت مكاني على احد مقاعدها التي صممت على شكل نصف دائري مركزها مكان الاستاذ المحاضر. وحين استقررت في مكاني رحبت اداور رأسي لأتطلع الى ما في القاعة، فرأيت جسم انسان ممددا على طاولة خزفية بيضاء لماعة. وكان جسم هذا الإنسان مجعدا وجافا وبلون الجلود اليابسة، فأثار مظهره في التقزز و الرعب، اذ لم ار قبل ذلك انسانا ميتا بهذا الشكل واللون، فقد جال في خاطري احتمال ان تكون هذه الجثة قد سرقت من احد القبور كما نسمع ونقرأ مثل ذلك في القصص الشعبية. وما كنت اعلم انها جثة احد المتوفين في المستشفى الملكي ممن اهلهم نووهم او نسوهم بعد دخولهم المستشفى. وكانت جثة هذا المتوفى قد استقرغ دمه من وعيته ودفن في مكانه مادة كيميائية خاصة لمنع التعفن في بدنه، ثم اغرقت في حوض مليء بمحلول (الفورمالين) فاستحضرت بعد كل ذلك الى قاعة الدرس.

الجمعية الطبية البغدادية

اسس لاطباء بغداد سنة ١٩٢٠ جمعية طبية باسم الجمعية الطبية البغدادية وقد نسبوها الى بغداد لان اعضاؤها كانوا جميعا من بغداد حصرا وهم خليط من العراقيين الذين درسوا الطب في استنبول او في بيروت ومن الاطباء الاتراك الذين تخلفوا عن الالتحاق بالجيش التركي الذي انسحب من العراق بعد موقعة الكوت الشهيرة سنة ١٩١٧ كما كان بينهم تسعة من البريطانيين الذين عملوا في جيش الجنرال مود يوم نخل بغداد في تلك السنة ومنهم الدكتور دبليو دنلوب و الدكتور جي سبنسر و الدكتور بي هيكنز و الدكتور هاري سندرسن و الدكتور اي نورمن و الدكتور جي ودمن و الدكتور ايل براهام و الدكتور جي هالينان كما كان من الاطباء العرب طبيب الكلك فيصل الاول الدكتور امين الملعوف و الدكتور حنا خياط و الدكتور صائب شوكة و الدكتور فائق شاكر و الدكتور سامي شوكة و الدكتور افلاطون و الدكتور اليهودي ساموئيل اداتو و سامي سليمان و محمد كاني و مظفر بك و الاطباء الاربعة الاخيرة من الاتراك وحين اجتمع الاطباء لاختيار اللجنة الادارية و اللجنة التنفيذية للجمعية الطبية البغدادية تم اختيار الدكتور حنا خياط رئيسا لها ومفتش الصحة العام الدكتور هالينان نائبا للرئيس و الدكتور صائب شوكة سكرتيرا و الدكتور سامي شوكة امينا للصندوق ومسترا كرايم امينا لكتابة الجمعية و الدكتور هيكنز و الدكتور براهام و الدكتور ملعوف.

كان من اعمال الجمعية الطبية البغدادية القاء محاضرات تثقيفية في الطب ومعالجة المشكلات الصحية في العراق.. على اطباء بغداد الذين لم يجاوزو عدهم اربعين طبيا بما فيهم البريطانيون الذين يؤلفون الاكثرية وفي عصر يوم من ايلول سنة ١٩٢١ عقدت الجمعية اجتماعا في احدى قاعات المستشفى بالكرخ تلى فيه مفتش الصحة العام الدكتور هالينان تقريره عن نقشي الامراض بين العراقيين والنقص الخطير في دائرة التشريح.

وكان لكليهما لحنية كثة تغطي خديهما فخرمطا شعرها في ساعة واحدة ولدى حلاق واحد قبل ان يخرج الفرنسيون فيصلا بالقوة من سوريا وصحب الدكتور الخياط الامير فيصل الى العراق حين استدعي ليتوج ملكا عليه. اما هالينان فقد دخل العراق مع الجيش البريطاني في سنة ١٩٢٠ وعين مفتشا عاما للشؤون الصحية في اليوم الاول من شهر نيسان لسنة ١٩٢٢ وهو من الاطباء الانكليز الذين يذكرون بخير في العراق ويعبر من بين الذين الحوا على استحداث كلية طب في العراق.

اما الدكتور صائب شوكة سكرتير الجمعية الطبية فلقد عاد من استانبول سنة ١٩٢٠ وعمل جراحا في المستشفى العمومي الجديد (new general hospital) الذي شيده الانكليزو خصيصا لرعاياهم من الهنود ولاهالي بغداد ايضا كان بناؤه من اللبن والطين والقصب وجنوع النخل وموقعه على يمين مدخل الطريق المترب المؤدي الى الاعظمية وكان يرأس هذه المستشفى الدكتور دنلوب ومن الذين عملوا فيه ايضا الملا خضر وهو شخص بدين من جانب الكرخ وقد انتقل مع الدكتور صائب الى المستشفى الملكي بعد ان غلق المستشفى العمومي الجديد وصار بعد ذلك من البارزين الذين عملوا في دائرة التشريح.

الجمعية الطبية البغدادية تقترح تاسيس كلية طب

كان من اعمال الجمعية الطبية البغدادية القاء محاضرات تثقيفية في الطب ومعالجة المشكلات الصحية في العراق.. على اطباء بغداد الذين لم يجاوزو عدهم اربعين طبيا بما فيهم البريطانيون الذين يؤلفون الاكثرية وفي عصر يوم من ايلول سنة ١٩٢١ عقدت الجمعية اجتماعا في احدى قاعات المستشفى بالكرخ تلى فيه مفتش الصحة العام الدكتور هالينان تقريره عن نقشي الامراض بين العراقيين والنقص الخطير في دائرة التشريح.



اعداد : عراقيون

في عدد الاطباء العاملين في العراق الذي لمسه في جولته التفتيشية في ألوية العراق وكان عدد الاطباء العراقيين تسعة فقط ومن السوريين زهاء مائة وسبعين طبيا وفتح هالينان الباب لمناقشة علاج هذه الحالة المؤسفة وعرضت لذلك اراء ومقترحات كان اكثرها منصبا على استقدام اطباء من الاقطار المجاورة فنهض الميجر هيكر المسؤول عن الامراض السارية بمديرية الصحة العامة وتلا عرضا وافيا عن حالة العراق الصحية بضرورة احداث مدرسة لتعليم الطب في العراق لتزويده اطباء من اهل هذا البلد واستحسن المستمعون رايه وصدقوا له استحسانا لما جاء به من راي وحسن نية ونشرت الصحف وفي مقدمتها جريدة العراق محضر هذا الاجتماع والفكرة التي طرحها الدكتور هيكنز بتفصيل صحفي منق و كل من المؤيدين لحماس للفكرة الدكتور سامي شوكة و الدكتور امين الملعوف الي كان يؤيد مدير الامور طبابة الجيش العراقي وكان مما قاله ان تاسيس مدرسة لتعليم الطب في القطر ضرب من الاستقلال الاقتصادي والمهني لا يقل اهمية عن الاقتصاد السياسي فمن يدرك هذه الحقيقة لابد ان يؤيد تاسيس هذه الكلية.

مع الاميرة راجحة

كنت الطبيب المولد للاميرة راجحة بنت الملك فيصل الاول ملك العراق أثناء حملها الاول من زوجها عبد الجبار محمود من طياري القوة الجوية العراقية، وذي وسامة ورجولية وخلق دمت.. وقد احال نفسه على التقاعد بطلب منه بعد ايام قليلة من زواجه من الاميرة راجحة).. وفي مساء يوم ٢٠ حزيران سنة ١٩٤٠، طابني زوجها عبد الجبار بالتلفون لآزورها، وافهمني الموقف فجلبت معي ما يلزم ودخلت مخدع الاميرة في بيئها المتوسع المجاور في الكرادة الشرقية قسم داخل، وكانت الي جانبا عنتها الاميرة صالحة اخت الملك فيصل الاول، وسيدة اخرى هي اخت زوجها عبد الجبار، ومن الفحوص المتعاقبة اثر اعراض المخاض وقد جاوز الليل منتصفه، ادركت انني بحاجة الى طبيب مخدر يساعدي في التخدير، ولابد ان اخبر طبيب العائلة الهاشمية سندرسن عن قراراي بتوليد الاميرة بالمقط. ولابد لي ان اخبر الاميرة بذلك... فقالت لي بامتعاض ((ابعد عن هذا الرجل يادكتور فلا اريد ان اره!!))..

فقلت انن ساكتفي باخباره، قالت ((ولا ذلك فاننا اقرر مصيري بنفسي، وعمتي و زوجي شاهدان بذلك)). وحاولت ان اتصل بطبيب اخر وقد اقرب الفجر، فاشفقت ولم يكن هناك اطباء للتخدير، ولما اشتدت بها الالم الطلق واوضحت لها ضرورة استدعاء سندرسن، رضيت على مضمض، فاتصلت به فجرا في الخامسة صباحا و اوضحت له الموقف فقال، ساضر حالا.

شيخ الأطباء الدكتور كمال السامرائي

رائد ومؤسس قسم النسائية والتوليد في العراق

إعداد/ إيمان البستاني



في المستشفى الملكي وبقي فيها ثلاث سنوات. في سنة ١٩٤٢ أصبح طبيباً لأميرات العائلة المالكة تدرج في المراتب العلمية حتى حصل على لقب الاستاذ سنة ١٩٥٣ وبذلك يكون أول عراقي يحصل على هذا اللقب من خريجي كلية الطب في بغداد وأول استاذ عراقي ترأس قسم النسائية والتوليد. أول محاضرة القاها على طلاب الكلية الطبية سنة ١٩٥٠ في سنة ١٩٦٣ منح شهادة الزمالة (FRCOG) وهو سابع شخص في العالم يمنح هذه الشهادة. منح في مسيرته الطبية أوسمة عدة منها: وسام الاستقلال درجة (٣) من قبل الملك عبد الله بن الحسين الأول، ووسام المؤرخ العربي عام ١٩٨٧، كما كان له حضور عالمي في عدة مؤتمرات دولية وعالية في كندا وبريطانيا، له مؤلفات تراثية وتاريخية منها: (تاريخ الطب العربي بجزئيه، حديث الثمانين أربعة أجزاء) أحيل على التقاعد عام ١٩٧٦.

بناية مستشفى السامرائي

في ساحة الإندلس اليوم ينتصب بناء شاهق، مصمم على أحدث الطرز المعمارية، ومزود بكل الأجهزة والمستلزمات الطبية الخاصة بالأمراض النسائية والتوليد والعقم، يعمل فيه كادر طبي متخصص وممرضات ممارسات يحمل اسم الدكتور كمال السامرائي تقديراً لدوره الفاعل وخدماته الجليلة التي قدمها للعراقيات عامة والتي استمرت بعده على يد ولده الدكتور محمد كمال السامرائي الاستشاري في امراض النسائية والتوليد. يعد المستشفى الأول والوحيد المتخصص في هذا المجال في العراق والمرتبطة ادارياً وفتحياً بدائرة صحة بغداد/ الرصافة وتم تأهيله ليفي بالغرض الذي افتتح من اجله ومنها فتح مختبر وراثه، مختبر المناعة، مختبر العقم، مختبر أطفال الانابيب وهو مرتبط بصالة عمليات خاصه، بالإضافة الى الاقسام والوحدات الأخرى الخاصة بعمل المستشفى. يعمل المركز وفق خطة مرسومة ومنهج علمي مدروس وتنظيم واستقبال حالات العقم (للزوج والزوجة) في العياده الاستشارية حيث تنظم لكل حاله ملفها الخاص مع رقم تسجيل خاص بها ويضم السجل كافة المعلومات المطلوبه لتاريخ مرضي دقيق وفحص سريري لسلا الزوجين، ثم بعد ذلك تجري الفحوصات المختبرية المتنوعه والفحوصات الشعاعية وفحص السونار وفحص الناضور البطني وحسب مواعيد مقررده لغرض التحري عن مسببات وعوامل العقم بغية المعالجه وهذا يتطلب متابعة دوريه ومستمره.

رحلته مع الطب

دخل الكلية الطبية ١٩٣٢ وكان عميدها الدكتور سندرسن ووكيله الدكتور (هوزن) حيث اطلق عليه لقب السامرائي، تخرج من الكلية الطبية ١٩٣٨ البعثة السادسة وهو أول عراقي يلتحق بقسم النسائية والتوليد برئاسة الدكتور كندي سنة ١٩٣٩ أول من تطوع للعمل

مع الملكة عالية في آخر لحظاتها

في قصر الزهور حيث تسكن العائلة المالكة، كنت ملازماً للملكة عالية في مرضها القاتل، وذات يوم بدت الملكة وكأنها صحت من كابوس ودب فيها قدر من النشاط وطلبت رؤية أخيها عبد الإله فجاءها بعجلة وارتقى على قدميها دون أن ينبس بكلمة فسحبت الملكة رجلها وهي تقول: استغفر الله، استغفر الله.. ورايت عبد الإله يشير إلي بعينيه أن أخرج من الحجرة أو هكذا خليل لي فنهضت لأخرج إلا أن الملكة أسرعت لتقول: لا أنا أريد أن يبقى دكتور كمال شاهداً على ما أقوله لك أمام الله يا أخي عبد الإله، ان ابني فيصل يتيم الأب وعماً قريب سيكون يتيم الأم أيضاً فعدي أن تكون له أماً وأماً لأغفر لك كل ما مضى، وأراد عبد الإله أن يقاطعها إلا أنها ردت به بزم عدني أمام الدكتور فهو شاهدي في دار البقاء عدني يا عبد الإله، وعمرت ذلك مرتين فتمتم بالوعد وخرج من الحجرة وهي تشبعه بنظرات باردة، ثم سمعت الملكة تسأل نفسها قائلة: هل أطلب فيصّل لأراه؟.. لا فقد يكون نائماً، وطلبت مني أن أتأولها صورته الموضوعه في إطار فضي عند رأس سريرها فقبلتها بحنان وبسطتها على صدرها وأجهشت تنكي بارتياح أعقب ذلك اضطراب في تناسق أنفاسها وهو أول علامات الاحتضار وبعد نصف ساعة لفظت أنفاسها الأخيرة وكان ذلك في الساعة العاشرة والربع من صباح يوم الخميس المصادف ٢١ كانون الأول سنة ١٩٥٠، ولما خرجت من حجرة المتوفاه كان يقف قريباً من بابها كل من نوري السعيد وتحسين قدي والشريف حسين وناظر الخزينة الملكية سعيد حقي ولم يكن معهم عبد الإله، وبان لي أنهم أدركوا ما حدثت للملكة من قسما وجهي الحزينة فلقد ألمني أن تموت هذه المرأة بين يدي فلا استطع أن أفعل شيئاً.

وفاته

توفي كمال السامرائي يوم ١٩٩٩/١/٨ تاركاً وراءه إرثاً زاخراً من الإنجازات ينهل من فيضه رواد العلم والطب والمعرفة المتوجه بالخلق العراقي المحافظ على تقاليد المجتمع وأعرافه، فقد مارس الطب واضعاً نصب عينيه القيم النبيلة والمعاني السامية لمهنة الطب، ولم يخش تلامذته يوماً في إيصال المعلومة الدقيقة والفكرة الصحيحة طلبة حياته في مجالتي التدريب والتدريس، ولم يدخر جهداً علمياً في قاعات المحاضرات والمؤتمرات ولا في مؤلفاته المقروءة ولا في صالات العمليات والعيادات الاستشاريات. فرحم الله الدكتور كمال السامرائي وأسكنه فسيح جناته، وسيبقى أثره الطيب ونكره الجميل في قلوب مرضاه وطلابه وزملائه وجميع العراقيين.

الدكتور كمال السامرائي هو أول طبيب عراقي متخصص بالامراض النسائية، فقد سبقه في هذا الاختصاص طبيب انكليزي اسمه يونيل بريهام الذي صار فيما بعد استاذاً للجراحة في الكلية الطبية الملكية في بغداد... وهو اول من اجرى توليدا بالملقط الولادي وعملية قيصرية في التوليد واول استاذ عراقي واول من تطوع كطبيب مقيم في المستشفى الملكي عام ١٩٣٩..

الدكتور كمال السامرائي

(١٩١٤ - ١٩٩٩)

أطلق عليه لقب السامرائي.

كلية الطب في بغداد عام ١٩٣١

في سنة (١٩٤٢) أصبح طبيباً لأميرات العائلة المالكة، فقد اشرف على علاج وتطبيب الملكة "عالية"، واختها "بديعة" والاميرة "مقبولة" والاميرة "جليلة" اخت الوصي "عبدالإله"، وظل السامرائي الى جوار الملكة "عالية" في ساعات احتضارها الاخيرة حتى وفاتها. كذلك قام بانشاء مستشفى السامرائي.. في ساحة الإندلس، مصمم على أحدث الطرز المعمارية، ومزود بكل الاجهزة والمستلزمات الطبية الخاصة بالامراض النسائية والتوليد والعقم، يعمل فيه كادر طبي متخصص وممرضات ممارسات يحمل اسم الدكتور "كمال السامرائي" تقديراً لدوره الفاعل وخدماته الجليلة التي قدمها للعراقيات عامة.

من أهم إنجازاته وشهاداته الطبية:

- × أول عراقي التحق في قسم النسائية والتوليد برئاسة الدكتور كندي وتدريب على يديه ليتخصص في هذا المجال.
- × في سنة (١٩٣٩) أول من تطوع للعمل في المستشفى الملكي وبقي فيها ثلاث سنوات.
- × في سنة (١٩٤٢) أصبح طبيباً لأميرات العائلة المالكة.
- × حصل على شهادة الماجستير في جراحة الامراض النسائية والتوليد سنة (١٩٤٥).
- × وفي سنة (١٩٤٦) كان في منصب استاذ مشارك في قسم الأمراض النسائية والتوليد بكلية الطب الملكية.
- × ابتدأ التدريس الكلية الطبية سنة (١٩٥٠).
- × رفع إلى منصب استاذ الأمراض النسائية والتوليد سنة (١٩٥٤)، وكان أول من حصل على هذه الدرجة من العراقيين الذين تخرجوا من الكلية الطبية.
- × حصل على شهادة عضوية الكلية الملكية

البريطانية في الأمراض وزمالة الكلية (FRCOG) في سنة (١٩٦٣)، وهو سابع شخص في العالم يمنح هذه الشهادة. × حاز منصب استاذ منمرس في جامعة بغداد سنة (١٩٧٥). × أحيل على التقاعد بطلب منه سنة (١٩٧٨). × منح وسام المؤرخ العربي عام (١٩٨٧). × منح وسام الاستقلال درجة (٣) من قبل الملك عبد الله بن الحسين الأول. × شارك في عدة مؤتمرات دولية وعالية في كندا وبريطانيا.

مؤلفاته:

- له عدة بحوث في مجال الطب، ولقد كتب عدة مقالات في اللغتين العربية والانكليزية وله مؤلفات تراثية وتاريخية منها: × تاريخ الطب العربي (جزئين).
- × حديث الثمانين (أربعة أجزاء).
- × الأمراض النسوية في التاريخ القديم وأخبارها في العراق الحديث.
- × الكتاب الناقح في كيفية تعلم صناعة الطب لابن رضوان.
- ومن مؤلفاته الطبية المنشورة في الصحف والمجلات:
- × سرطانات المشيمة في العراق - مجلة كلية الطب - بغداد.
- × تاريخ القبالة في العراق - مجلة نوي المهن الصحية - بغداد.
- × الطب في العصور الإسلامية - مجلة نوي المهن الصحية - بغداد.
- × الطب فيما بين النهرين - مجلة نوي المهن الصحية - بغداد.
- × الطب وتاريخه عند العرب - مجلة المورد - بغداد.
- × بغداد منشأ الطب العربي - مجلة آفاق عربية - بغداد.
- × المعجم الطبي الموحد - تقرير ونقد.
- × تعريب لغة تعليم الطب - جريدة العراق.
- × ولم يبق شيء إلا أن نقول لقد توفي الدكتور "كمال السامرائي" في سنة (١٩٩٩).

رائع ان يكون الانسان طبيياً، والاروع حين يكون "الحكيم" مثلما تشير متداولاتنا الشعبية، مشهوراً ومبدعاً وانسانياً. حينها يكون صاحب هذا الشأن، تحت العدسة المكبرة، لزملاء المهنة ولمرضاة ولعموم الناس. والدكتور-كمال عبد الله السامرائي- احد ابرز اطباء العراق، خاصة في مجال تخصصه "الامراض النسائية"، فضلاً عن ذلك، فانه استطاع بجهد الشخصي، من تأسيس مستشفى حمل اسمه، قرب ساحة الاندلس، تنوعت فيه اغلب الاختصاصات الطبية، قبل ان يأتيه قانون التأمين الصحي في سبعينيات القرن الماضي، ليصادره بحجة الحد من النشاط الخاص في هذا المجال، دون ان يتم طرح البديل الافضل، والارتقاء بما هو موجود نحو الاحسن. بل ان هذا المستشفى، الذي كان من افضل مستشفيات بغداد، آلت حاله بعد ذلك القانون، الى التردّي والتراجع عما كان يحصل قبله، ثم لاحقاً، تم غلقه، بعد ان هجره اهله واطباؤه ومرضاة، جراء هذا التدخل الفج والالاساني.



رجال وتاريخ

كمال السامرائي.. طبيب الجميع

د. حميد حمد السعدون

وحيثما سألت الدكتور -كمال- وانا بصدد اعداد حلقة خاصة عنه في البرنامج التلفزيوني المكلف باعداده تحت خيمة الابداع عام ١٩٨٨، عن هذه الحالة، شعرت وكأنني وحزت الما، ربما نجح الدكتور -كمال- في تطويقه، وسهى بنظراته بعيداً، ليقول لي "لا ادري لماذا يوظف البعض قلة فهمه وعلمه، لتطويق نجاحات الآخرين... ما حصل احسه بألمه لحد الان، وكنت اتمنى ان ينقلوا المستشفى لحالة افضل، لكنهم فعلوا العكس... ورغم ان الحكومة، قد اعادت بناء المستشفى في نهاية التسعينيات من القرن الماضي، لكن رائده وبانيه، كان يعيش الايام الاخيرة من حياته، واقدر، ان الرجل لم يحس بفرح طاع لاسباب عديدة، لعل اهمها، فراق دام اكثر من عشرين عاماً بين المصادرة واعادة الامر الى نصابه الصحيح. وقطعاً ان تلك المدة، راكمت كثيراً من الالام التي تمكنت من مصادرة الكثير من الطاقة والابداع والتطوير، فضلاً عن ذلك ان

زملء المهنة، الذين رافقوا الدكتور كمال في هذا الجهد، والذين عدوا هذه المؤسسة، قطعة من روحهم، قد باعدتهم الايام بين الموت او المنافي او التقاعد الاجباري. والدكتور-كمال- من اشهر اطباء العراق في الامراض النسائية، وكان يعطي هذا الامر اهتماماً خاصاً، سواء في بحثه او مشاركاته في العديد من المؤتمرات التي تخصصت في متابعة وتطوير اللقاحات الخاصة بالامراض النسائية، ادراكاً منه، ان الظلم الواقع على المرأة العراقية، كان كبيراً، بما في ذلك رعايتها الصحية غير الحسنة. وقد عالج الدكتور الكثير من النساء الفاضلات، كما انه اشرف وتابع كثيراً من الاطباء الناشئين في تطوير علومهم في هذا المجال، بما يخدم الواقع الصحي للمرأة العراقية. وهناك الكثير من مواليد الخمسينيات والستينيات والسبعينيات ممن ضمهم مستشفى الدكتور كمال السامرائي، وهم يواجهون للحظات الاولى لحياتهم. فضلاً عن ذلك، ان المستشفى، استقطب

خيرة اطباء العراق، للعمل فيه، بعد ان جرى تنوع اختصاصاته مما مكنه ان يحصل على شهرة واسعة، ما زالت قائمة وان كان بشكل اقل عما سبقها، بسبب الازياك الذي تعرض له هذا الصرح الطبي وبطريقة اقرب للعدوانية. حينما تحاور الدكتور -كمال- تحس بتنوع اهتماماته، فغير الطب، هناك ولعه بالتاريخ والادب، بكل فروعه، مع متابعته الجديد في العلم، خاصة في المجال الطبي، هذا غير هواياته التي اعطاها بعد تقاعده، كل وقته، والمتملة بالمطالعة والرسم الزيتي. وحينما سألته، عن سبب اهتمامه بالرسم في هذا العمر، رد علي (لا اريد ان يمر وقتي فارغاً بلا معنى...) واستفسرت منه عن شكل ولعه في قراءة التاريخ، فاجابني ((اقرأ كثيراً في هذا الجانب، رغم المشاكل الصحية لعيني، واركنز تحديداً على التكوين الحضاري وتسلسل وجود الحضارات المتعددة على ارض الرافدين، مما منحني الاطلالة لاكتشاف الكثير من المعاني

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

عزى لير

رئيس التحرير التنفيذي
علي حسين

سكرتير التحرير
رفعة عبد الرزاق



يستهو بهم...))

وحيثما مررت على رفوف مكتبته المنضودة عليها الاف

الكتب، وجدت الكثير من دواوين الشعراء، قد اخذت مكانتها فيها. واين انت من

الرواية يا دكتور؟ يرد علي ((قرأت اغلب روايات نجيب محفوظ الذي استطاع ان يصور الحياة في القاهرة في مدة زمنية معينة، وكان ناجحاً فيما ذهب اليه... واتمنى ان نجد روائياً عراقياً يفعل فعله...كان باستطاعة غائب طعمة فرمان ان يفعل ذلك، لكنه توقف... واقرأ من الادب العالمي لارنست همنجواي وتولستوي...))

وفي اثناء الحوار الذي جرى في مكتبته، بث التلفزيون، اغنية للمطربة عفيفة اسكندر فتوقف عن الكلام ليستمع لها، وبعد انتهائها، سألته: هل تحب الغناء والموسيقى ومن تفضله من بينهم؟ اجابني ((احب الغناء البغدادي الذي برع فيه الغبانجي وناظم الغزالي وعفيفة اسكندر. لكنه الان نوارى للخلف، واظن ان ذلك ضرر على الموسيقى العراقية.. ومن الموسيقى العربية، فاستمتع كثيراً بصوت محمد عبد الوهاب، ولدي الكثير من التسجيلات لاغانية)). وقد فاجأني الدكتور -كمال- حينما اشار، بانه يملك بعض التسجيلات النادرة لبعض الاحداث، منها تسجيل حفلة خاصة للفنانة منيرة الهووزون عام ١٩٢٩، تبكي فيها على انتحار رئيس الوزراء عبد المحسن السعدون في ذلك العام. وكذلك تسجيل

لتلاوة

القران الكريم،

الستي جرت

بين القارئ عبد

البياسط عبد الصمد

والقارئ مصطفى اسماعيل في

الصحن الكاظمي، في اثناء سراق العزاء المقام

على وفاة الملكة عالية عام ١٩٥٠، وكانت تلك

التلاوة من التلاوات النادرة، التي كانت فيها

المنافسة شديدة بين القارئ، وقد استمتعت

بسماع جزء منها في حضور الدكتور -كمال-

وقد انتهزت ذكره لوفاة الملكة عالية، لاسأله،

عن ما نشره في مجلة "افاق عربية" عن اللحظات

الاخيرة لها، والتي كان فيها الشاهد العراقي

الوحيد، لمحاوره مهمة جرت بينها وبين اخيه

الامير عبد الله ورجوته ان يعيد لي تسلسل

تلك الواقعة، تراجع قليلاً مع كرسية، وكأنه يريد

استدعاء تلك اللحظات وقال ((طلبتني القصر

الملكي لمعاينة الملكة عالية، وكنت اعرف حراجة

وضعتها الصحي... بعد وصولي، ادخلت عليها،

فاجملت الترحيب بي، واخبرتني، انها تتخرج ان

يعاينها طبيب غير مسلم، لذلك جرى استدعائي...

بعد الكشف عليها، اوصيت بجلب بعض الايوية

المهدئة لها... في تلك الاثناء، اخبرت الملكة، بوجود

الامير -عبد الله- في الباب يرغب برؤيتها،

فأنتت له... وجلس قريبا على السرير، واخذ

يقبل اياديها ويكي... وحانت منه التفاتة نحوي،

يطلب مني الخروج، وبدأت اجمع اغراض لي لكي

اخرج، فانتبهت الملكة لذلك، وطلبت مني البقاء،

وخروج كل من

كان يحيط بسريرها

باستثناء الامير -عبد الله- والتفت نحوه،

تخاطبه ((اني في اللحظات الاخيرة من حياتي،

وسيلظل فيصل وديعة عندك بدون اب وام، فهل

ترعاه وتحفظه وتكفل حسن مسيرته، لكي اغفر

لك ما حصل سابقاً، وشاهدي امام الله عليك دكتور

كمال...)) ظل الامير منخرطاً بالبكاء لكن الملكة،

كانت تستجمع كل ما تبقى لها من قوة، لتعيد

عليه الكلام نفسه، فوعدها الامير، انه سيفعل ما

اوصته به، حينها اننت له بالخروج، بعد ان قبل

يديها وقدميها، وخرج وهو ينشج بالبكاء... بعد

خروجه، تخاطبتي الملكة: ((يا دكتور انك شاهدي

الوحيد امام الله على ما اوصيت به -عبد الله-

مع فيصل الذي سيبقى يتيماً...))، وبعد ان اننت

لي بالخروج، شكرتني ودعت لي بالتوفيق.

وجدت الامير -عبد الله- ينتظرنني، وسرنا في

ممرات القصر الملكي، وسألني: هل تعتقد انها

تشقى ام انها النهاية؟ قلت له "العلم عند الله، وان

كنت اشك بنشأتها لان العلم لم يجد لان علاج

لمرضها...)) ثم طلب مني وبلغة الرجاء ((ان

الكلام الذي جرى بحضورك امام الملكة سيبقى

سراً بيننا حفاظاً على الملك والدولة)) ووعده

بنك... ولم انتشر هذا الكلام الا بعد اكثر من ربع

قرن على وفاة الامير -عبد الله- ثم سألته، وهل

وفي الامير بما وعد الملكة به؟ لم يجبني، وعمل

حركة بيديه، بما معناه "العلم عند الله" ولم اشأ

ان الخ.



الاخراج الفني: خالد خضير

طبعت بمطابع مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون

WWW. almadasupplements.com

كمال السامرائي وحديث الثمانين

اللحظات الأخيرة في حياة الملكة عالية

وجدت الدكتور دكسن فرث ينتظرني عند جسر الخر من طرفه الثاني وحين تبعته الى المنعطف الذي يؤدي الى قصر الزهور أوقفني رجل بهيئة فلاح وطلب مني ان اسلك الطريق الأيمن لأصل الى المدخل الخلفي للقصر وهو إجراء حدث بعد عودة الملكة من لندن لإبعاد أصوات السيارات التي تصل الى باب القصر الرئيس او تغادره عن مخرج الملكة المريضة الذي يقع فوق المدخل الرئيس لقصر الزهور، وقد ظهر لي القصر وأنا أدرج في هذا الطريق بسقوفه القرميدية الحمراء وسط غابة تشكو الإهمال والعطش وفي طريقي شاهت بستانيا يعتدل واقفاً في مكانه ليرقب سيارتي وأنا أقودها ببطء، كما شاهدت بستانيا آخر قريباً منه ينحني على حزمة من الأغصان الجافة يلمها بيديه ويرصها بركبته على الأرض. وحين وصلت الى الباب الخلفي للقصر وهو المدخل الى مطبخه أيضاً ألفت الدكتور دكسن فرث في انتظاري فلما صرت الى جانبه تقدمي بخطى بطيئة الى داخل القصر لنجتاز صالة صغيرة صفت علي جوانب ثلاثة منها أراك بدا لي قماشها باهتا او عتيقا، وفي وسط هذه الصالة طاولة مستديرة عليها وعاء بلوري مليء بزهور طرية، ولما اجتزنا هذه الصالة دخلنا دهليزا قليل الإضاءة تنفذ الى جانبه الأيسر أبواب ثلاث غير متقاربة ومن جانبه الأيمن باب وسيعة عرفت بعدئذ انها الباب التي تنفتح على قاعة العرش. مقابلة الملكة المريضة لقد بدا لي مشاهدته الى الآن من قصر الزهور كئيباً او مهجوراً، فلم أر في الصالة التي اجتزناها ولا في الممر من يقودنا الى السلم الذي يوصلنا الى الطابق الثاني من القصر حيث حجره الملكة المريضة، وبدا لي ان الدكتور دكسن فرث كان يعرف طريقه الى الملكة مثلما كان يعرف الطريق الذي يجب ان يسلكه الى المدخل الخلفي للقصر دون إرشاد من أحد، فقد تقدمني بثقة الى السلم العريض المرمرى المقابل للمدخل الرئيسي للقصر وعلى ناصية السلم العليا صورة الملك فيصل الثاني في صباه والى جانبه الكلب الضخم الذي رأيته قبل يوم في قصر الرحاب، كانت حجره الملكة عالية على يسار نهاية السلم وكان بابها مغلقاً الا قليلاً ولما نقر الدكتور دكسن فرث على الباب بأصبعه طلعت علينا سيدة ملونة في عقدها الرابع أو الخامس من العمر ووسعت لنا فرجة الباب وهي تقول بلهجة لا تبدو عراقية.. تفضلوا.

(من كتابه (حديث الثمانين)



مع الملك فيصل الثاني

رفع غطاؤه فبان في عمقه قناني المشروبات المختلفة. لم يطل النقاش في موضوع الملكة المريضة فعلتها قد شخصت في لندن لذلك أقتصر نقاشنا على ما يجب ان نعمله لراحتها وتخفيف الآلام التي لا تنفك تداومها بقسوة، كما نسب في هذا الاجتماع ان أكون (أنا) دوماً في قصر الزهور حيث تسكن الملكة المريضة لأبني طلباتها العاجلة. لم أكن حتى ذلك اليوم قد رأيت الملكة المريضة وكلمنا عرفته عنها وعن مرضها كان نقلاً لي من الدكتور دكسن فرث، وفي اليوم التالي أتصل بي هذا الطبيب وحدد موعداً ليأخذني الى الملكة في قصر الزهور ويقدمني إليها كطبيب خلفاً له بعد ان يغادر الى لندن بعد يومين، كانت الساعة الرابعة بعد الظهر حينما

كتب الله علي ان أعيش في قصر الزهور ببغداد نحواً من ستة أسابيع أعني فيها بالملكة عالية زوجة الملك غازي التي كانت يومئذ مصابة بمرض عضال لا يرجى شفاؤها منه، ولم أغانر القصر الا بعدما لفظت أنفاسها الأخيرة وهي مرتمية بإعياء على كتفي الأيسر، وقد سمعت وشاهدت أثناء إقامتي بهذا القصر أموراً كثيرة سجلتها بدقة وأمانة كجزء من تاريخ العراق الحديث في تلك الحقبة.

شكت الملكة عالية من أوجاع في بطنها السفلي فسافرت مع أخيها عبد الإله الى لندن بناء على اقتراح أحد الأطباء الإنكليز العاملين في العراق الدكتور (دكسن فرث) وعادت الى بغداد بعد بضعة أسابيع حين ثبت للأطباء الاختصاصيين ان مرضها قد استحصل في جوفها وأصاب كل عضو فيه واجتاز مرحلة المعالجة الشافية ولم يبق في وسع الطب والأطباء الا استعمال الحقن لتسكين الآلام المبرحة التي يثيرها ذلك المرض الخبيث، فلا دواء ولا وسيلة أخرى في الطب لإيقاف انتشاره وما يفعله من تخريبات مميتة تنتشر في أجهزة الجسم واحداً إثر الآخر.

في قصر الرحاب فوجئت بخبر مرض الملكة عالية ساعة استدعائي رئيس التشريفات الملكية تحسين قذري الى قصر الرحاب وحين صرت في صالة القصر كان قد سبقني اليها الدكتور هاشم الوتري والدكتور هادي الباجه جي وكان معهما الطبيب الإنكليزي دكسن فرث، وعلمت من الطبيب الأخير انه هو والملكة عالية وأخوها عبد الإله، قد وصلوا توأ الى بغداد، وفي تلك اللحظة ونحن نتحدث عن الملكة دخل عبد الإله الصالة وعليه علامات التعب جراء الرحلة الطويلة بطائرة (الفايكونت) العراقية.

قال يخاطب دكسن فرث: أرجو أن تشرح للإخوان مشكلة جلالة الملكة وما يجب ان تفعلوه لأجلها إنها تتألم فأعملوا شيئاً بالله عليكم وسأترككم الآن على أن تطالبوني حين تنتهون من التشاور في أمرها واستدار ليخرج من الصالة وما كاد يصل الباب حتى استدار وخاطبنا جميعاً قائلاً: إن الملكة لا تعرف طبيعة مرضها فأحذروا أن يفلت من لسانكم ما يشير الى ذلك ثم خرج من الصالة وما كاد يوصد بابها من ورائه حتى عاد وهو ينادي كلبه الضخم، الذي لم ينته بعد من شم أذيال سراويلنا واحداً بعد واحد وأخرجه عنوة وهو يسحب من سلسلته وكان يبدو عليه الاضطراب وهو يستنشق بتلاحق دخان سيكارتته.

